سبام (مقال لمجلّة Effetto Arte)

ثمّة أيّامٌ يفتح فيها الفنّان "الفتيّ" بريده الإلكترونيّ لينظّفه من 8723 رسالةً من أصحاب غاليريات وموزّعين ومنظّمين وسواغاتٍ ومعزّزاتِ نكهةٍ مزعومين.
الإيكولوجيا العميقة تبدأ من هنا أيضًا.
فمقابل كلّ شخصٍ يعرض علينا مبادرةً مفيدة للترويج لعملنا، ثمّة 8722 يعرضون سماجاتٍ لا تُنطَق بأسعارٍ خياليّة.
وفي هذا السياق على الفنّان "الفتيّ" أن يتحوّل إلى منقّبٍ جديدٍ عن الذهب، يغربل ويعيد إلى مستنقع الغرب المتوحّش الفنّيّ الموحل العروضَ التي لا تُذكَر، ويضع في جيبه الذرّات والسبائك التي ستصنع ثروته.
وعلى بطلنا أن يترك بصبرٍ حامله المحبوب، وأن يدع هذا النهر الكثيف من المعلومات الترويجيّة الطنّانة يغمره، وهو ما يُسمّى أيضًا سبام.
ممارسةُ السبام هي إرسال رسائل غير مرغوبٍ فيها عبر أيّ نظام اتّصال. وأصل الكلمة من إسكتشٍ فكاهيّ في "سيرك مونتي بايثون الطائر"، تدور أحداثه في مطعمٍ كان كلّ طبقٍ تعرضه النادلة يحتوي مكوّنًا غير محدّدٍ اسمه Spam، وهو علامةٌ تجاريّة للحم المعلّب تنتجها شركة Hormel Foods الأمريكيّة.
علبةُ السبام إذن هي حساء كامبل في مطلع هذا القرن.
أفلا يجدر بنا أن ننجو من هذا العذاب بأن نمحو دفعةً واحدة كلّ الرسائل غير المرغوبة وتلك الآتية من مرسلين مجهولين؟
قطعًا لا.
فالفنّان، بما هو فنّان، عليه أن يُكرِه نفسه على الفضول، وأن يتعمّق، وأن يوسّخ يديه، وأن يتمّ العمليّة الكيميائيّة التي تحوّل الخراء إلى ذهب، على قول مانزوني.
وعلى مرّ السنين وجدتُ في البريد غير المرغوب أفضل المتعاونين، وأفضل فرص العمل، وأكثر الصديقات تحرّرًا.
إذن على عمل الغربلة أن يمضي، بدءًا بحذف الرسائل التي تحمل في موضوعها عروضًا جنسيّةً صريحة — فمرسِلاتها من المومسات — وتلك التي تُعلمنا بحماسةٍ أنّك ربحتَ! في مسابقةٍ لم نشارك فيها.
وفي النهاية تبقى الرسائل التي قد تحوي شيئًا مثيرًا للاهتمام.
على منقّبنا أن يفتحها، وأن يقرأها قراءةً مائلةً في أقصر وقتٍ ممكن، فيقدّر مصداقيّتها ويقرّر أيجيب أم يرمي.
آخر أيّام الانضمام إلى ... إلى سلّة المهملات، فالفنّانون لا يحبّون العمل على عجل.
فرصةُ عرضٍ استثنائيّة في... إلى سلّة المهملات، مبالغٌ في التباهي.
هل فكّرتَ يومًا في العرض في اللوفر مقابل ... إلى سلّة المهملات، تصبح على خير.
حضرة الفنّان "الفتيّ"، لقد اطّلعنا على عملك ونودّ إدراجك في هذه المبادرة التي يشرف عليها الناقد الشهير ... في مدينة ... الشهيرة، خلال مهرجان ... الشهير. أُجيب.
تمرّ دقائق قليلة فيتلقّى بطلنا اتّصالًا من سيّدةٍ تدّعي أنّها الدكتورة المروّجة، فتُطري العملَ الفنّيّ الذي اطّلعت عليه مع الناقد الشهير (في الدقيقتين السابقتين، كما نتصوّر)، وتدعوه إلى عدم التأخّر لأنّ الأماكن المتبقّية قليلة.
ولا يُفهم من الهاتف سوى أنّ الدكتورة المروّجة ميلانيّة، وأنّ لسانها طليق، وأنّها تعرض فرصة العمر،

وأنّها كثيرة المساحيق والعطر.
ولو من أجل العطر وحده، يقبل "الفتيّ" أن يتلقّى رسالةً تصل بعد ثلاث ثوانٍ بكلّ المعلومات اللازمة.
حضرة الفنّان الفتيّ،
بناءً على ما اتّفقنا عليه هاتفيًّا، أرسل إليكم بهذه الرسالة عرضًا لعرض أعمالكم في مدينة ... خلال التظاهرة التي يشرف عليها الناقد الشهير ... والخدمات التي سنقدّمها لكم هي التالية:
1) التنظيم العامّ والسكرتاريّة؛
2) تقديمُ الناقد الفنّيّ الشهير؛
3) حضورُ مثقّفين ونقّاد فنّ معروفين حفلَ الافتتاح؛
4) حضورُ شخصيّاتٍ من عالم الثقافة والتلفزيون أثناء الحدث؛
5) التركيب والفكّ؛
6) الحراسة؛
7) التأمين على الأعمال في الموقع؛
8) كتابةُ النصّ النقديّ للناقد الفنّيّ الشهير ليُدرَج في كتالوج المعرض؛
9) طباعةٌ فنّيّة لكتالوج المهرجان؛
10) التصميم الغرافيكيّ وطباعة الدعوات والملصقات؛
11) الترويج للأحداث على الشبكة؛
12) تصميم وطباعة اللافتة القائمة (roll up)؛
13) طلبُ رعاياتٍ متنوّعة؛
14) التصميم الغرافيكيّ وطباعة سيرتكم والكولوفون، لتُعرَضا خلال المعرض على ألواح فوريكس؛
15) توزيع الموادّ الترويجيّة؛
16) المكتب الصحفيّ؛
17) تنسيق الاتّصالات مع السلطات (وزارة الممتلكات والأنشطة الثقافيّة، والإقليم، والمحافظة، والبلديّة)؛
18) تنظيم حفل الكوكتيل لأمسية الافتتاح؛
19) دعواتٌ لجامعي الأعمال وخبراء القطاع؛
20) مصوّرٌ سينمائيّ محترف لتصوير الافتتاح؛
21) تنظيم مؤتمرٍ صحفيّ بمشاركة صحفٍ وإذاعاتٍ ومحطّاتٍ تلفزيونيّة؛
22) مساحاتٌ إعلانيّة للتظاهرة في مجلّاتٍ متخصّصة؛
23) مصوّرٌ فوتوغرافيّ محترف لأمسية الافتتاح وتسليم قرصٍ مدمج بالصور؛
24) إنتاجُ وتوليفُ فيديو للافتتاح؛
25) عشاءٌ احتفاليّ بعد افتتاح المعرض؛
26) غرفةٌ في فندق لليلة الافتتاح.

مقابل هذه الحزمة من الخدمات يُطلب تعويضُ نفقاتٍ قدره 28.000,00 يورو + الضريبة، إضافةً إلى عملٍ من أعمالكم نختاره نحن من بين المعروضة في المهرجان.
وإذ أثق بأنّكم ستقدّرون هذه الفرصة المثيرة للاهتمام، وفي انتظار ردٍّ كريم، تفضّلوا بقبول فائق الاحترام.
الدكتورة المروّجة
يدرك فنّاننا فورًا أنّه، بوصفه "فتيًّا"، لا يملك ولو جزءًا ضئيلًا من المبلغ المطلوب باسم "تعويض النفقات"؛ وإذ يتساءل عن معنى هذه العبارة نفسها، يدرك كذلك أنّه يضيّع وقته في تحليل رسالةٍ عديمة

الجدوى، في حين يمكنه أن يكرّس وقته بربحٍ أكبر لإرسال رسائله العشرين ألفًا ليخبر الجميع بأنّ لوحته الجديدة كادت تجهز.
وهكذا تتمّ الدورةُ الطبيعيّة التي تولّد ذلك الإنتاج الدائم من المعلومات المهملة، التي تتخمّر ببطءٍ فتولّد الدُّبال الذي ينبت عليه الفنّ وينمو بلا هوادة.

Luca Motolese · Torino 2017

motolese.com — النصّ الأصليّ بالإيطاليّة